



د. عمر الجميلي*: تعقيب على مقال الدكتور مظهر محمد صالح الموسوم " فوائض العراق المالية وفرص التنمية بالدفعة القوية ."

لفت نظري ماورد من جملة افكار في مقال الدكتور مظهر محمد صالح المعنون "فوائض العراق المالية وفرص التنمية بالدفعة القوية. ,, المنشور على موقع شبكة الاقتصاديين العراقيين بتاريخ 19.09.2022 .

وان كان المقال قصيرا الا انه غني بالمحتوى، كونه يأتي بجملة من الأفكار ذات العلاقة بحقل التنمية الاقتصادية في العراق. وكون المقال قصيرا ، فان تعقيبي سيكون بدورة قصيرا ايضا، ولكن يبقى الهدف الرئيس هو تناول ومناقشة ما جاء فيه بأكبر قدر من الموضوعية.

جوهر الفكرة التي يدور حولها المقال (كما فهمت) تدور حول ضرورة استخدام الوفرة (البجوحة) المالية المتأتية من الارتفاع الحالي لأسعار النفط، وذلك بان تأخذ تلك العوائد طريقها لتمويل مشاريع التنمية الكبرى. وبهذا الصدد يشير الكاتب الى احدى نظريات التنمية والتي تعرف بنظرية الدفعة القوية (Big Push) . واعتقد ان هذه النظرية قد أحتلت موقعا ما في ذهن المخطط عند رسم اتجاه الانفاق التنموي الذي حدث في عقد السبعينات من القرن الماضي. وذلك اثر ما وصف بتصحيح أسعار النفط الخام من قبل الدول المصدرة للنفط (الاوبك) بعد حرب 6 تشرين الثاني/اكتوبر 1973.

وفي الوقت الذي أجد فيه ان الاخذ بهكذا نوع من الانفاق الاستثماري امر يجب أن يولى الاهتمام المطلوب بفعل وجود حاجة ملحة لإقامة هكذا نوع من المشاريع ولاسيما في البنية التحتية ، فان هنالك ضرورة ايضا للوقوف على عدد من الشروط الاخرى التي تضمنتها النظرية والتي لا تقتصر فقط على تخصيص الانفاق الاستثماري (انظر (Rosenstein-Rodan,1961).



جدل اقتصادي

و من ناحية ثانية، أجد هنالك أشكال ما بين الرغبة في ان توجه تلك الموارد الفائضة (أن صحت التسمية) إلى الانفاق الاستثماري، في الوقت الذي تتداول فيه دعوة موازية ومنذ فترة زمنية خلت تتلخص بان تأخذ الموارد المالية الفائضة طريقها لإنشاء صندوق سيادي، والحقيقة ان هذه الدعوة ليست وليدة اليوم بل سبق تداولها في وقت سابق (انظر على سبيل المثال Loonly, 2006)، وكما افهم وفي ظل تجربة العراق في العقد الماضي فان المهمة الاساس عند استحداث هذا الصندوق هو التخفيف من أثر الصدمة/الصدمات المترتبة عن تذبذب اسعار النفط الخام وليس صندوق استثماري يخصص لصالح الأجيال اللاحقة، كون ان عائدات النفط الخام هي المصدر الرئيس للموازنة، والذاكرة لاتزال حية بما حملته جائحة كورونا من ضغوط غير طبيعية على الموازنة العامة للدولة العراقية وتحديدا فيما يخص مهمة الايفاء بمتطلبات الانفاق على بند الرواتب والاجور.

وفي سياق اخر، أشار المقال الى فكرة تتعلق بإنشاء ما يسمى ب (بنك التنمية) وهو امر يحتاج إلى اكثر من وقفة، كون ان التنمية مفهوم واسع وبأبعاد متعددة. ويثار هنا سؤال محوري: هل ان نطاق عمل البنك يتسع ليشمل عدة قطاعات اقتصادية، فيما ان هنالك اصلا ثلاثة مصارف متخصصة وهي الزراعي والصناعي والعقاري وكل منها معني بقطاع اقتصادي مهم، ويضاف الى ذلك وجود الصندوق الاجتماعي للتنمية التابع لوزارة التخطيط؟ في الوقت الذي قام البنك المركزي ولازال بعدد من المبادرات المختلفة والتي تحمل في جانب كبير منها بعدا اجتماعيا.

وينتقل المقال بإدراج عدد من النقاط والتي يراها الكاتب ضرورية للنهوض بواقع الاقتصاد العراقي، وقد بدأها بتشخيص مهمة النهوض بالقطاع النفطي بقصد تنويع مصادر الدخل وتخفيض فاتورة الاستيراد من المنتجات النفطية، وهنا لا بد من القول بهذا الصدد بان عدد من المعنيين بالشأن النفطي قد بينوا بان ذلك لم يأخذ القدر المطلوب من الاهتمام في العقدين الماضيين بالمقارنة بعمليات انتاج النفط الخام، حيث لم تولى الصناعات الاخرى مثل قطاع المصافي والصناعات الكيماوية الاهتمام المطلوب.



جدل اقتصادي

وينتقل د. مظهر الى موضوع احياء القطاع الزراعي في دعوة لجولة من التراخيص كما اطلق عليها، أجد ان الموضوع يحمل الكثير من الجوانب الايجابية بشرط أن يكون للإنفاق على مشاريع الدولة الكبرى حصة للقطاع الزراعي في حال ان الرغبة متجهة لإعادة احياء القطاع الزراعي ووضعة على سلم الأولويات. وهنا من المفيد عند دراسة الموضوع مراجعه كلا من التجارب الناجحة والفاشلة على حد سواء مثل تجربة إثيوبيا الناجحة مقابل تجربة السلفادور غير الناجحة. وبالمقابل اقول ان إشارة

د. مظهر مهمة بخصوص حاجة القطاع الزراعي الى التكنولوجيا المتقدمة ولاسيما في تبني أساليب الري الحديثة ، كون ان القطاع الزراعي هو المستهلك الأكبر لموارد المياه المتاحة حاليا ومستقبلا (انظر Yousif et al ,2022).

ويتناول د. مظهر ايضا التحدي المتعلق بخلق فرص للشباب في ظل تزايد اعداد الداخلين لسوق العمل، ومن ضمن ما جاء من مواجهة ذلك (في نطاق التفكير خارج الصندوق) هنالك تجارب لعدد من البلدان في تطبيق الدخل الشامل للجميع (Universal Basic Income) كأحد الأساليب المقترحة لمواجهة تحدي البطالة بين الشباب والذي يمكن ان يكون بشكل محدود وموجة لفئة الشباب (انظر Yousif and El-Joumayle ,2022).

ويختتم د. مظهر مقالة بالإشارة الى موضوع انشاء "المجلس الدائم للإعمار والبنى التحتية الاستراتيجية". وحيث ان هنالك اتفاق عام بين المختصين حول ضرورة ان يتولى ادارة التنمية تشكيل مؤسسي بغض النظر عن التسمية. والحقيقة ان تجربة العراق التنموية ولعقود خلت كانت تسير بموجب خطط وضعها مجلس الأعمار في الحقبة الملكية او مجلس التخطيط في وقت لاحق مع الاختلاف في مستويات الأداء ما بين تشكيل وآخر (انظر مرزا 2022)، وهنا لا بد من التنويه بان استحداث هكذا تشكيل يجب أن يعطى الاولوية عند صانع القرار لكي يتولى المهام المتعلقة بالمشاريع والمتضمنة اختيار وتنفيذ المشاريع الكبرى و بالتنسيق مع الجهات القطاعية ذات الصلة.



شبكة الاقتصاديين العراقيين

IRAQI ECONOMISTS NETWORK
www.iraqieconomists.net

جدل اقتصادي

ولابد من القول اخيرا بان مقال دكتور مظهر حمل الكثير من الأفكار الخصبة والتي عنيت بعدد من التحديات والفرص المتاحة للنهوض بواقع حال الاقتصاد العراقي حاليا ومستقبلا. وهي تستحق اكثر من قراءة.

المصادر

مرزا ، على (2022). الجهود والنتائج التنموية ومدى استدامتها في العراق: مجلسي الإعمار والتخطيط 1951-1980 (نسخة محدثة وموسعة).؛ شبكة الاقتصاديين العراقيين.

Rosenstein-Rodan, P.N. (1961). Notes on the Theory of the 'Big Push'. In: Ellis, H.S. (eds) Economic Development for Latin America. International Economic Association Series. Palgrave Macmillan, London. https://doi.org/10.1007/978-1-349-08449-4_3

Looney, R. (2006). Can Iraq Overcome the Oil Curse?. WORLD ECONOMICS, 7(1), 21.

Yousif, B., & El-Joumayle, O. (2022, August). The Dynamics of Protest Movements in Iraq: An Institutional Approach Bassam. In Economic Research Forum Working Papers (No. 1563).

Yousif, B., El-Joumayle, O., & Baban, J. (2022, August). Challenges to Iraq's environment: applying the water-energy-food nexus framework. In Economic Research Forum Working Papers (No. 1564).

(* باحث وكاتب اقتصادي أكاديمي

حقوق النشر محفوظة لشبكة الاقتصاديين العراقيين . يسمح بإعادة النشر بشرط الإشارة الى المصدر. 13. تشرين الثاني 2022

[Iraqi Economists Network – شبكة الاقتصاديين العراقيين](http://www.iraqieconomists.net)